

القَصَصُ الدِّينِي  
الحَلَقَةُ الأولى  
قِصَصُ الْأَنْبِيَاءِ

قُدْرَةُ اللَّهِ

عبد الحميد جودة السحار

١٨



الحلقة الأولى  
قصص الأنبياء

الْقِصَصُ الدِّيْنِيّ

# قُدْرَةُ اللَّهِ

تأليف  
عبد الحميد جودة السحار

الناشر  
مكتبة مصر  
٣ شارع كامل صدقي - الجيزة

ونظر الرجل إلى حماره ، فرآه عظاماً بالية .  
قال له الله : الآن سأخبري لك هذا الحمار . فانظر  
كيف تدب الحياة في هذه العظام ، وكيف تُكسى  
باللحم ، وقد أحييتك بعد موتك ، لتكون علامة  
للناس على قدرة الله .

واستمر الرجل ينظر إلى الحمار والحياة تعود إليه ،  
وعظمته يُكسى باللحم الحي ، متعجبا من صنع الله  
وقدرته ، حتى إذا نهض الحمار واقفا كما كان ،  
قال الرجل : يا رب ، أعلم أنك على كل شيء  
قدير .

٢

كان قارون من قوم موسى ، وقد أعطاه الله أموالا  
عظيمة ، إلى حد أن مفاتيح الكنوز التي يملكها لم  
تكن جماعة قوية من الرجال تستطيع حملها ونقلها .

١

مر رجل من الصالحين من بني إسرائيل على قرية  
مُخرَبة ، ليس فيها أحد حي ، لا من الناس ، ولا من  
الحيوان .. فقال : كيف يُحيي الله هذه القرية بعد  
موتها ؟

عندئذ أَمَاتَهُ الله ، وأَمَاتَ حِمَارَهُ الذي كان  
يَرْكَبُهُ ، وظلَّ الرَّجُلُ ميتًا هو وحماره مائة سنة .  
ثم أَحْيَاهُ الله وسأله : كم من الزَّمنِ لبثتَ هنا ؟  
قال : يوما أو بعضَ يوم .

قال له الله : بل لبثت مائة عام .. ومع ذلك فإنَّ  
طعامَكَ الذي كَانَ مَعَكَ وشرابَكَ لم يَفْسُدْ ولم  
يتعَفَّنْ . ولكي تَتَيَقَّنَ أَنَّ لك مائة سنة ، انظر إلى  
حِمَارِكَ .

ولما رأى قارون أنه يملك هذه الأموال العظيمة ، تكبر على قومه وطغى ، وصار رجلاً ظالماً لا يخاف الله . فقال له العقلاء من قومه : لا تغتر بالدنيا هكذا ، واعمل أعمالاً صالحة تنفعك عند الله . قال : هل تريدون منى ألا أمتع بمالى ؟ قالوا له : تمتع ولا تنس نصيبك من الدنيا . ولكن تذكر أن الله هو الذى أعطاك هذا المال كله ، لا تتمتع به وحدك ، ولكن لتعمل أعمالاً صالحة ، وتساعد الفقراء والمرضى ؛ وتكون رجلاً صالحاً رحيماً متواضعاً .

قال لهم : لقد جمعت هذا المال بعقلى وعلمى . فليس لأحد أن يحاسبنى عليه ، أو يطلب شيئاً منه . وفى يوم لبس قارون ثيابه المزركشة ، الزينة بالذهب والجواهر ، وركب عربته التى تجرها الخيل

العظيمة ، وخرج على قومه فى زينته . « قال الذين يريدون الحياة الدنيا : يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون ، إنه لذو حظ عظيم » . ونسوا أن قارون مع غناه رجل ظالم مغرور . وقال المؤمنون بالله : « ويلكم ! ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً » . فلا تمنوا أن تكونوا مثل قارون ، ولكن تمنوا أن يعطيكم الله من فضله فتعملوا أعمالاً طيبة صالحة ، وتنفعوا الناس بأموالكم ، ولا تكثرزوها كما يصنع قارون .

\*\*\*

وبات الناس وأصبحوا وإذا هم يجدون قصر قارون مذكوراً غائصاً فى الأرض ، بكل ما فيه من مخازن المال ، ومن الفراش الغالى ، والأواني المذهبة ، وأدوات الزينة والجواهر .. وكل ما فيه

ومن فيه .

عند ذلك وقف الذين كانوا يتمنون أن يُصبحوا  
مثله يقولون :

— لقد تمنينا أن نكون مثل قارون . فآين هو  
قارون ؟ لقد خسف الله به الأرض ، وبقصره وأمواله  
وجواهره . فالحمد لله أننا لم نكن مثله . وإلا خسف  
الله بنا الأرض مثله . إن الله لا يحب المتكبرين .

٣

كان لرجل صالح حديقة فاكهة ، وكان ينتظر  
حتى تثمر ، وتنضج ثمارها ، ثم يدعوا الفقراء إليها ،  
ويقطع الثمار ويعطيهم من كل نوع منها .  
وكان الله يبارك له في حديقته ، فتطرح ثمرها كثيرا  
لذيذا . وكلما زاد ما يعطيه الفقراء من الحديقة ، زاد

ثمرها في السنة التالية .

وعاش الرجل سعيدا بهذا العمل الذي يعمل حتى  
مات .

وورث الحديقة أبناء هذا الرجل ، فقالوا  
لأنفسهم : لماذا نعطى ثمار حديقتنا للفقراء ؟ إنها  
حديقتنا نحن لا حديقتهم . فمنذ هذا العام لن نعطى  
من ثمارها أحدا .

وكان فيهم ولد عاقل صالح ، فقال لهم : اتقوا الله  
ولا تقطعوا عادة أبيكم الطيبة ، فإن الله يعطيكم  
بدل ما تعطونه الفقراء .

قال الباقون : لا يا سيدى ! فإن الذى يعطيه الله  
لنا هو حقنا نحن ، وليس حق هؤلاء الناس الأجانب .  
فإذا أخذوا منه شيئا فإن نصيبنا ينقص . ووالله لن  
نعطى منها فى هذا العام أحدا .

وعندما جاء الليل أرسل الله على الحديقة عاصفة

مُحْرِقَةً ، أَحْرَقْتُهَا وَتَرَكْتُهَا سَوْدَاءَ كَالْفَحْمِ ،  
وَأَصْحَابُهَا لَا يَعْلَمُونَ .

أَمَّا هُمْ فَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَذْهَبُوا فِي وَجْهِ الْفَجْرِ  
لِيَقْطَعُوا الثَّمَارَ ، وَلَا يُخْبِرُوا أَحَدًا مِنَ الْفُقَرَاءِ  
وَالْمَسَاكِينِ . وَقَبِيلَ الصُّبْحِ نَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا سِرًّا :  
تَعَالَوْا . تَعَالَوْا . وَمَشَوْا عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِهِمْ حَتَّى  
لَا يُحِسُّ بِهِمْ أَحَدٌ ، وَكْتَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ يَمْشُونَ  
سِرًّا ، وَوَصَّى بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالْأَلَا يَتَكَلَّمُ أَوْ يَتَنَفَسَ أَوْ  
يَكُحَّ أَوْ يَتَنَحَّنَحَ ، حَتَّى لَا يُحِسُّ بِهِمْ أَحَدٌ .

وَفَتَحُوا الْبَابَ وَدَخَلُوا ، ثُمَّ أَغْلَقُوهُ عَلَيْهِمْ بِهِدْوً .  
وَقَالُوا : الْحَمْدُ لِلَّهِ لَمْ يَشْعُرْ بِنَا أَحَدٌ مِنَ الْمَسَاكِينِ .

وَلَكِنَّهُمْ حِينَ رَأَوْا الْأَشْجَارَ وَجَدُوهَا مَحْرُوقَةً  
مَسْوَدَّةً ، وَلَيْسَ فِيهَا ثَمَرٌ . قَالُوا : أَوَّه ! لَقَدْ ضَلَلْنَا  
وَتُهِنَّا عَنْ حَدِيقَتِنَا بِسَبَبِ الظَّلَامِ . إِنْ هَذِهِ لَيْسَتْ

حَدِيقَتِنَا . فَمَاذَا نَصْنَعُ ؟

قَالَ الْوَلَدُ الطَّيِّبُ : بَلْ إِنَّهَا حَدِيقَتُكُمْ عَيْنُهَا ! وَقَدْ  
أَحْرَقَهَا اللَّهُ لَكُمْ لِأَنَّكُمْ أَرَدْتُمْ حِرْمَانَ الْمَسَاكِينِ مِنْهَا .  
فَاسْوَدَّتْ وَجُوهُهُمْ مِنَ الْحُزَنِ وَالْأَلَمِ ، وَرَاحَ كُلُّ  
مِنْهُمْ يَلُومُ أَخَاهُ ، وَيَقُولُ لَهُ : أَنْتَ الَّذِي أَشْرْتَ عَلَيْنَا  
بِهَذِهِ الْفِكْرَةِ الْمَلْعُونَةِ ، فَيَتَبَرَّأُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ التُّهْمَةِ  
وَيَقُولُ لِلْآخَرِ : بَلْ أَنْتَ فَعَلْتَ .

وَفِي النِّهَايَةِ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ الطَّيِّبُ : لَا فَائِدَةَ الْآنَ  
مِنْ هَذَا الْكَلَامِ . اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ لَعَلَّهُ يَغْفِرَ عَنْكُمْ  
وَيَرْحَمَكُمْ .. « قَالُوا يَا وَيْلَنَا ! إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ . عَسَى  
رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا ، إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ » .



اللصوصُ وقطاعُ الطريق أن يؤذوا المارة أو يعتدوا  
على أموالهم .

وكانت هذه البلاد متحضرة ، وغنية ، وراقية .  
ولكن النعمة التي كان فيها هؤلاء الناس قد  
جعلتهم ينسون أن يشكروا الله عليها ، وأن يقنعوا  
بها ويرضوا ، فقالوا : يا رب ، إن هذه البلاد  
المقاربة تحرمنا لذة السفر الطويل ، ولو كانت  
متباعدة لكان السفر بينها لذيذا وممتعا ! أما هذا  
التقارب فهو مُملٌ مُسئم .

قالوا هذا الكلام بدلا من أن يشكروا الله عا  
النعم العظيمة التي أعطاهم إياها ، فجازاهم الله بـ  
حطم السدود التي تحجز وراءها مياه الخزان العظي  
فصارت سيولا أغرقت هذه البلاد ، كالطوفان  
فهرب الناس منها مفزوعين ، وتفرقوا في الشـمـ

٤

كانت قبيلة سبأ تسكن في بلاد اليمن ، حيث  
تنزل الأمطار الكثيرة ، وتضيع بلا فائدة .

فأقاموا خزانا ضخما للمياه بين جبلين ، وأقاموا  
عليه السدود ، ليخزنوا فيه مياه الأمطار حين تنزل ،  
ثم ينتفعوا بها طول السنة .

وبذلك أصبحت هذه الجهة خصبة عظيمة  
العمران ، وامتدت الحقائق عن اليمن وعن  
الشمال ، فيها من كل الثمرات ، ومن كل الأنواع ،  
سهلة الرى ، جميلة المنظر .

ونشأت بلاد كثيرة مقاربة ، يسافر إليها  
المسافرون وهم مطمئنون ، لا يعتدى عليهم أحد في  
الطريق ، لأن البلاد قريب بعضها من بعض ،  
ومعمورة ، والمرور بينها متواصل ، فلا يستطيع

من بلاد العرب ، وتحولت تلك المدن إلى جهات  
صحراوية مُجْدِبَةٍ ، لعدم وجود الماء . وبدلاً من أن  
تُنْبِتَ فيها الحقائق والجنان المثمرة بأحلى الفواكه ،  
صارت لا تُنْبِتُ إلا أشجاراً مُرَّةَ الثمار ، أو مملوءة  
بالشوك . وقليلاً من أشجار النبق .  
وذلك جزاء من يَكْفُرُ بنعمة الله ، ولا يَشْكُرُهُ  
على ما أعطاه .

هـ

كان رجلان صديقين ، وكان أحدهما غنياً كبير  
الثروة ، وقد أعطاه الله حديقتين كبيرتين من كروم  
العنب ، بينهما حقول واسعة ، يُروِيها نهر دائم  
الجريان .  
وقد أثمرت الحديقتان ثمرًا جيّدًا كاملاً ، فكانت

عناقيد العنب تتدلى كأنها اللآلئ البراقة عندما  
تنعكس أشعة الشمس عليها ، وكان له كذلك أولاد  
كثيرون أصحاب الأجسام جميلو الوجوه .

وفي يوم دعا صاحبه ليرى الحقائق والحقول ،  
وليُقْضِيَ معاً يوماً سعيداً ، ونزهةً لطيفة . وبينما هما  
يتنزهان بين الحديقتين ، تلفت الغنى إلى مزارعه  
الواسعة ، وامتلاً قلبه إعجاباً بها ، وامتلات نفسه  
غروراً بهذا الثراء العظيم ؛ فنسى أن الله هو الذى  
أنعم عليه بهذه النعم الجليلة ، وتحرك لسانه .

« فقال لصاحبه وهو يحاوره : أنا أكثر منك مالاً  
وأعزّ نفراً » ( يعنى لى أهل أكثر من أهلك ) . ثم  
دخل إحدى الحديقتين فرأى الثمار الناضجة فيها ،  
فانتفخ ونفش وأخذ الغرور . فقال : « ما أظن أن  
تبيد هذه أبداً » ( ما أظنها أنها تهلك أو تفنى ) ،



« وما أظن أن الساعة قائمة » ( أى ما أظن أن  
القيامة ستقوم ) ، « ولئن رددت إلى ربى لأجدن  
خيراً منها مُنْقَلَباً » ( يعنى : حتى لو قامت القيامة ،  
فإن الله سيعطينى أحسن من هذه الحديقة ، لأننى  
غنى ، فلا بد أن الله سيعطينى بسبب غناى ! ) .  
عند ذلك غضب صاحبه - وكان رجلاً مؤمناً  
بالله ، ويعتبر نفسه أحسن وأفضل من صاحبه الغنى  
الذى لا يعرف الله - غضب وقال لصاحبه :  
- أكفرت بالذى خلقك من تراب ، وهو الذى  
جعلك فى بطن أمك جيناً ثم سواك رجلاً ..  
ثم قال له : أما أنا فإننى مؤمن بالله ولا أشرك به  
أحداً ، وكان يجب عليك عندما رأيت حديقتك ، أن  
تذكر أن الله هو الذى أنعم بها عليك ، وأنا أقل  
منك أولاداً وأموالاً ، ولكن أملى فى الله عظيم ، أن

يُعطينى خيراً من جنتك . وما دُفنت لم تشكر الله  
على ما أعطاك فالله سيأخذ منك نعمته ، ويهلك  
هذه الحقائق والزروع ، ولعله يُرسل عليها وباءً  
يهلكها أو يُصبح ماؤها غوراً فلن تستطيع له طلباً .  
ولم تمض ليلة حتى تحقق ما قاله الرجل المؤمن ، غار  
ماؤها فى الأرض وجف ، وسقطت الثمار ، وماتت  
الأشجار .

وذهب صاحبها المغتر ليرآها ، فسقط قلبه ، وهو  
ينظر إليها فيجدّها خراباً ، ووقف يُقلب كفيه من  
الأسف على ضياع ما أنفقه فيها من مال ومن تعب ،  
وهى محطمة ذابلة . « ويقول : يا ليتنى لم أشرك بربى  
أحداً » .